التحدي والاستجابة
ودورهما في صياغة مستقبل الحضارة
توينبي انموذجاً

أ.م.د. صباح حمودي المعيني(*)
الباحثة: عطاء عبد الزهرة محمد

ملخص

في بحثنا الموسوم(التحدي والاستجابة ودورهما في صياغة مستقبل الحضارة) للفيلسوف أرنولد توينبي(١٨٨٩-١٩٧٥)، سلطنا الضوء فيه على نظرية التحدي والاستجابة ومدى استجابة الحضارات للتحديات التي تواجهها وتحفزها على البناء الحضاري، لا سيما أن هذه التحديات هي تحديات طبيعية(كالمناخ والتغيرات الجيلوجية والتحديات البشرية والغزوات والحروب)، حيث يضع توينبي المسؤولية الكاملة في بناء الحضارة على عاتق الأقلية المبدعة التي تقود الحضارة وتحقق لها استجابة ايجابية لا سيما في الصمود بوجه التحديات الطبيعية منها والبشرية، وتحقيق الرفاهية ومتطلبات الحضارة الاقتصادية والعمرانية، اما اذا أخفقت هذه الأقلية في قيادة الحضارة فلا تحقق استجابة ايجابية، وهنا يكون الانحلال مصير هذه الحضارة، لان هذه الاقلية ستتحول الى قوة دكتاتورية، وهذا بدوره يؤدي الى تفكك الحضارة الواحدة، فضلاً عن انه يولد انشقاقات اجتماعية تؤدي بالحضارة الى الزوال.

ClimateCivilizatio
مناخ حضارة
استجابة Response
A challenge Environmeبيئة تحدي

المقدمة

ينطلق توينبي في نظريته للتحدي والاستجابة من خلال دراسته لتاريخ الحضارات البشرية وما انجزته من تقدم حضاري وعلمي، وما واجهته من معلومات حدت من بنائها، إذ يبين مدى صدق نظريته في مستقبل الحضارات للنهوض بمستقبلها، لأن التحديات والصعوبات تتمثل من خلال قدرة الإنسان على التعامل مع كل التحديات البيئية والبشرية التي تواجه كل الحضارات من دون استثناء، لكن الفرق الوحيد سوف يكون في مستوى الإستجابات لإنها تكون مختلفة ومتباينة بين مجتمع وآخر، هذا يعني

(*) الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب/ قسم الفلسفة

أنه عندما يغيب التحدي وتنعدم الاستجابة لانها تكـون زوال حضـارة هـو المصيـر المحتوم لها، ولهذا قسـمنا البحث الى محورين أساسين هما:(مفهوم نظرية التحدي والاستجابة، البيئة والانهيـار الحضري)، فضلاً عـن الخاتمة مع أهم الاستنتاجات.

المحـور الأول: مفهـوم نظريـة التحـدي والاستجابة

استلهم توينبي نظريته(التحدي والاستجابة) مـن الديانة المسـيحية مـن خـلال عودته الى القصـص الدينية الموجودة في الكتاب المقدس، والتـي تحمل فـي نظره تحدياً مـن إبليس للإله عندمـا أقنـع آدم وحـواء بـالأكل من الشـجرة الممنـوع عليهمـا أكلهـا، ذلـك وفـق القصـة المذكـورة في الكتاب المقـدس، وقد كانت ردة الفعـل لهـذا التحـدي هـو معاقبـة آدم وحواء ونزولهما الـى الأرض، وهنا تكمن جوهر هذه النظرية، إذ استجابا للصعوبات التي واجهتهما خـلال نزولهمـا الـى الأرض[١] اذ اسـتعمل توينبـي لفظين للتعبير عـن نظريته في التحدي والاسـتجابة، أنهما بمثابة وصـف لمفهوم هذه النظريـة وهما(اليـن) والتي تعنـي الركود أو السـكون وهـو التحدي و(اليانـج) والتي تعني الحركـة الدافعـة هو الاسـتجابة، ومـن ثم فإن اليانج هو الذي يدفع بالين نحو الإبداع والتطور، على اعتبار ان تاريخ البشـرية هو سلسلة من(اليـن واليانج)، فـكل تحدي يقود الى اسـتجابة ناجحـة، ويفرض تحديـاً جديـداً، لأن التحدي يضطر مـن خلاله المجتمع الـى مواجهته وقد يتخذ أشكالاً عدة، لان النجاح في مواجهة تحدي معيـن يؤدي دائماً الى تحـدي من نوع آخر[٢]، وبذلـك فإن نظريـة التحدي والاسـتجابة تنظر الى التاريخ البشـري على أنه ذا طابع إنسـاني وشـمولي- كلـي، لأن الحضـارة لا يمكـن أن تكـون عنصرية أو عرقية ولا يمكن أن تفرض بالقوة على الشعوب الأخرى وبخاصة الشعوب ذات الحضـارات العريقـة، بـل تصنـع أراديا برغبة من البشـر، ويقصد توينبي بالتحدي هو وجـود ظروف صعبة تواجه الإنسـان في بناء حضارتـه، وعلى قـدر مواجهة الإنسـان لهذه الظروف تكون اسـتجابته إما ناجحة إذا تغلبت على هذه المصاعب أو فاشـلة إذا عجز الإنسان عـن التغلب على هـذه المصاعـب[٣]، وهذا ما كان يعنيـه توينبي بنظرية التحدي والاسـتجابة التـي جعلها محـور كل التفسـيرات لتاريخ كل الحضارات التي شهدها العالم.

علماً أن هـذه النظرية تكون على مرحلتين ولـكل منهما أنـواع مختلفة، وسـنبين ذلك فيما يأتي

١- مرحلة التحدي وصناعة مستقبل الحضارة :

التحـدي هو بمثابـة تصـدي ومقاومة لكل الظروف الواقعة بقسـميها(الطبيعي والبشري) مـع محاولـة تذليل هـذه الظـروف حتى تكون في صالح الإنسـان، فالتحدي الطبيعي يشـتمل الأرض وصعوبتهـا وكل الظواهـر الطبيعيـة من زلازل وبراكين وفيضانات، وكذلك يشتمل علـى الأرض الجديدة التي يكتشـفها الإنسـان مـن خلال الهجـرة بحثاً عن موطـن جديد، أما القسم البشـري فيتمثل في نوع السكان وعددهم وطبيعة المجتمعات وثقافتهم، وهذا يسمى تحدياً داخلياً، أو قد يتمثل بتحدٍ بشـري خارجي بشكل عدوان من دولة مجاورة أو جماعة بشرية تتخذ شـكل الغـزو[٤]، كل هذه تعد تحديـات لابد من القيـام بها من أجـل الحصول على الاسـتقرار

الذي من شأنه أن يساهم في بناء الحضارة وتطوير قدراتها، اذاً التحديات الطبيعية أحياناً تكون في شكل أرض صعبة أو بكر تدعو الإنسان الى تطوير قدراته واستغلالها، لاسيما أن هناك دوافع ونكبات قد تحدث مآس كبيرة في المجتمع سواء كانت هذه النكبات بيئية أو من صنع الإنسان[٥]، فالتحدي الحقيقي لا يعني استثارة الطرف المتحدي كي يستيجب استجابة متميزة فحسب، وإنما يجمع قواه لتحقيق خطوات أبعد بحيث تنقله الى تحدٍ جديد، ووضع مشكلات جديدة تنقله من استراحة مؤقتة الى حركة دائمة[٦]، وهذا الأمر يقود الإنسان الى العمل على تطوير قدراته وإيجاد السبل التي تمكنه من تجاوزها.

إن التحديات أو الصعوبات سواء كانت بيئية أو بشرية في نظر توينبي تواجه كل الحضارات من دون استثناء، والفرق الوحيد يكون على مستوى الاستجابات لانها تكون مختلفة ومتباينة من مجتمع الى آخر[٧]، هنا يميز توينبي ثلاثة أنواع من التحديات وهي على ما يأتي :

أ – **تحدي البيئة** : هو التحدي الذي تكون ظروفه البيئية أقوى من قدرات الإنسان فيه، اذ يشعر الفرد امامها بالعجز، لأنه غير قادر على إيجاد الحلول لهذه الظروف فيبقى أسيراً لبيئته ولظروفها الصعبة، إلا أن هناك من يستجيب لهذه التحديات استجابة ناجحة ويتحدى بها هذه الظروف حتى يبني حضارة، أذ يستعمل توينبي هنا عدة أمثلة ليدل على صدق كلامه، فـ(الحضارة المصرية) التي قال هيردوت عنها بأنها هبة النيل، هي في نظر توينبي تحدٍ للعديد من الصعوبات بما في ذلك البيئة الصحراوية، هذه الحضارة لم تجد النيل جاهزاً لأن دلتا النيل كانت مغطاة بالمستنقعات والأدغال، والإنسان المصري القديم هو من استصلحها ليقيم عليها حضارته[٨]، وكذلك(الحضارة السومرية) التي تحدى أهلها أقسى الظروف البيئية بحيث حولوها الى حضارة يمكن العيش فيها، هذه التحديات الطبيعية الصعبة اثارت استجابة خلاقة أدت الى " خلق الحضارتين المصرية والسومرية من بين ظهراني المجتمعات البدائية التي كانت تعيش في المراعي الأفراسية السائرة في طريق الزوال "[٩]، فضلاً عن مدينة البندقية، هذه المدينة التي شيدت على شواطئ بحيرة ضحلة، إلا أنها فاقت في القوة والثراء والمجد جميع المدن التي بنيت على الأرض الصلبة، وكذلك هولندا فهي دولة مستصلحة من البحر، إلا أنها انمازت عن أية قطعة أرض تماثلها في سهل شمال أوربا، فأكثر الأراضي الأوربية قسوة هي التي حفزت سكانها على أن يبدعوا في ميادين مختلفة لأرفع المستويات معيشة مقارنة بالشعوب الأوربية الأخرى[١٠]، هذا جانب، ومن آخر وجدنا ان للبيئة الطبيعية للحضارة اليونانية عدة عوامل فعالة في التاريخ اليوناني، كذلك الأراضي الزراعية وتغير المناخ في البلاد بحيث دفعت هذه الحضارة بالتوسع الجغرافي على حساب الدول الضعيفة المجاورة لها وذلك لدعم الزراعة لها بعد الاستيلاء على هذه الدول المستضعفة ومن ثم التجارة بها، لا سيما أن مناخ معروف عنه بالتطرف الموسمي في درجات الحرارة، اذ يكون شتائه قارس البرودة وصيفه شديد الحرارة مما ساعد اليونانيين على التأقلم والعيش في البيئات الطبيعية المختلفة اثناء توسعهم الجغرافي[١١].

ب– تحدٍ ضعيف : هو تحدٍ غير مستفز

لطاقات الإنسان وقدراته، أي أنه لا يشكله دافع نحو تطوير واقعة وتحسين أوضاعه، ويعد شعب نياسلاند الأفريقي خير مثال على ذلك، إذ يسكن هناك الإنسان البدائي في ظل البساطة العذرية بلا حضارة ولا تعليم ولا دين ولا فكر، إلا أنه راضٍ بما لديه وكذلك سعيد سعادة كاملة[١٢]، وهذا يدل على أن الظروف البيئية السهلة لا تكون حافزاً للنمو نحو النهضة والتقدم، بل الظروف الصعبة هي التي تستحث الإنسان على التطور، والشدائد هي التي تستثيرهم وتنقل المجتمع من حالة(الين- التحدي) الى حالة(اليانج- الاستجابة)[١٣].

ج- تحدٍ بشري : وهو تحدٍ مستفز لطاقات الإنسان وقدراته بحيث يدفعه الى البحث عن أساليب ووسائل ليتجاوزه، وابتداع طرق جديدة يكون لها الفضل بدفع الإنسان نحو التقدم والتطور العلمي والمعرفي، إذ يتمثل هذا التحدي في عدوان خارجي أو دولة مجاورة أو جماعة بشرية، كغزو الحضارة الهيلينية للشرق الذي أدى فيما بعد الى أزاحة الاسلام لها من سورية ومصر، ثم القضاء على الدولة الرومانية بالكامل وازاحتها من الشرق الأوسط[١٤]، وكذلك التحديات البشرية التي واجهتها الحضارة الغربية إزاء هجمات الأسكندنافيين والمجريين على سواحل الشمال الأوربي خلال القرن التاسع الميلادي، بحيث استثارت المجتمع الغربي مما أسفرت عن تشييد مملكتي أنجلترا وفرنسا، اذ كانت هذه التحديات بمثابة استثارات للطاقات الكامنة ومظاهر العبقرية في هذه الدول[١٥]، فالتأثير للضربات والضغوط الخارجية ما هو إلا عامل استثارة لا عامل تدمير، وفقدان السيطرة على البيئة البشرية ليس هو علة انهيار الحضارة، وإنما يُعد حافز استثارة وإبداع[١٦].

إن التحدي البشري وصنع الحضارات بحسب رأي توينبي لا يكون إلا على يد أفراد معينون، لانهم مصدر الفعل في المجتمع، ولهذا يعتبر توينبي هؤلاء الأفراد هم أعظم من كونهم رجالاً عاديين، إذ يكون في وسعهم إنجاز ما يظنه غيرهم من معجزات، ومثل هؤلاء الأفراد هم عباقرة بالمعنى الحرفي، ويطلق توينبي عليهم تسمية(النخبة الخلاقة) التي يقع على عاتقها تأسيس الحضارة وإخراج الإنسان نحو التمدن والتحضر، وبفضل القدرات الإبداعية التي تمتلكها هذه النخبة تفرض على عامة الشعب عن طريق المحاكاة صياغة القوانين ونقل الافكار اذ يطلق توينبي على عامة الشعب مصطلح(البروليتاريا)(*)، وهذه البروليتاريا تكون عاطلة عن الإبداع، بحيث تخضع وتنقاد للأقلية المبدعة ليتسنى لها السمو والارتقاء وبناء الحضارة، فالأقلية المبدعة هم الذين يدفعون الحضارة بالسير في عملية التقدم للمجتمعات التي ينتسبون إليها[١٧].

٢- مرحلة الإستجابة وصناعة مستقبل الحضارة :

تتمثل مرحلة الاستجابة عند توينبي من خلال قدرة الإنسان على التعامل مع كل التحديات البيئية والبشرية التي تواجهه، فهي لا تكمن في تخطي الأزمات الراهنة فحسب، بل هي التي تبلغ بالآخرين الوضع المناسب لتخطي الأزمات المقبلة[١٨]، وهناك مدى معين للتحدي الطبيعي أو البشري يجب ألا يتعداه لتكون الاستجابة ممكنة، فإذا كان التحدي شديداً سيؤدي ذلك الى استنزاف المجتمع لكامل طاقته حتى وان نجح في ذلك التحدي بأستجابة ناجحة وما تبقى من قواه المنتجة المبدعة لا تكون قادرة على المضي في البناء الحضاري، لأن نشاطه يكون قد استنزف وتعطل إبداعه في

تكامل الحضارة[١٩]، عليه تنقسم الاستجابة الى نوعين وهما :

أ – الاستجابة السلبية أو الفاشلة :

وتعني التخلف وعدم قدرة الجماعة على تحقيق شروط التحضر، فضلاً إلى عدم توفير أساسيات وجودها، وهذا يرجع الى عدم اعتمادها على التخطيط وغياب النظام الذي ترك المجال للفوضى، ومن الحضارات التي تعرضت لاستجابة فاشلة بحسب رأي توينبي وشُلت حركة ارتقائها وأدت الى تعطلها هي(الأسكيمو، العثمانيون، والأسبرطيون في العالم الهيليني)[٢٠]،عليه فمن الشروط الواجب توفرها كي تولد استجابة ناجحة هي أن لا يكون ذلك التحدي مفرطاً في صعوبته بحيث يولد اليأس والقنوط، ولا يكون بالغاً في سهولته بحيث تنشأ عنه الاستهانة والتفريط[٢١].

ب-الاستجابة الايجابية او الناجحة :

وتكون هذه الاستجابة من خلال التحدي الايجابي من خلال وجود اقلية مبدعة في الحضارة الناجحة سواء كان فرداً أو جماعة كاملة تتحمل عبئ التحدي الذي يفرض عليها، وذلك بانعزالها من المجتمع ومن ثم العودة الى صميمه، اذ تجر هذه الاقلية وراءَها كل الجماهير غير المبدعة بقوة التقليد او المحاكاة التي تسيّر نقل الافكار من هذه الأقلية المبدعة الى الأغلبية العاطلة[٢٢]، إذ يتم ذلك عن طريق صياغة القوانين من العباقرة، وهنا تدرك هذه الفئة الخلاقة بأن لديها القدرة والإمكانية لتجعل من الجميع أن يخضعوا لها سواء كان ذلك بالتأثير أو الإقناع[٢٣]، وبهذا تكون الاستجابة الناجحة عبر مراحل تبدأ بـ(الصحوة) وهي المرحلة الأولى التي تكون من خلال الشعور بالذات والهوية، أي أنها بداية احساس الذات بواقعها ومعاناتها، وفي هذه المرحلة تتشكل رغبة لدى الأفراد للتحسين من اوضاعهم إلا أن مشروعها غير واضح المعالم، وهنا تأتي بعد هذه المرحلة مرحلة(اليقظة) التي يصبح الأنسان فيها على وعي كامل بكل ما يحيط به من ظروف وصعوبات بيئية سواء كانت طبيعية أم بشرية، عندها يتوجه اهتماماته نحو التغيير من خلال العمل والتخطيط وتكييف علاقته مع عالم الموجودات وعالم البشر، وهي محاولة تحمل في طياتها وميض الأمل نحو امكانية تغيير الواقع نحو حياة افضل[٢٤]، بعد ذلك يندفع الانسان للتخلص من كل القيود التي كانت تكبله وتمنعه من التحرر، وتستيقظ فيه المشاعر وتنظم فيه الافكار من خلال استشعاره لذة العمل والاكتشاف والقوة، وهذه ما تسمى بمرحلة(النهضة) فهي الحالة التي تتخلل فيها كل اشكال الحياة بحيث تعطي للزمن قيمة من حياة الأمة، وتمنح للتفوق والأبداع قدرهما، بعد ذلك تأتي مرحلة(الحضارة) وهي آخر مرحلة من مراحل الاستجابة، كونها تعبر عن النجاح الفعلي لكل التحديات التي قام بها الفرد أو شعب ما، لانها تطبيق فعلي لكل ما تم التخطيط له في مرحلة اليقظة والنهضة، متمثلة في نموذج فكري متقدم وعالم من الأنتاج المادي والصناعي والمعماري والفني، لإن التحضر يكون على كافة المستويات والمجالات والأصعدة، ولا يكون خاصاً بجانب معين من دون الجوانب الأخرى[٢٥].

اذاً نظرية(التحدي والاستجابة) تنبع بالأساس من العامل السيكولوجي الذي يحكم الحركة التاريخية، لأن العامل النفسي قد يسبق العقل في حركته التصادمية مع الواقع الذي لاينسجم مع حياته أو العيش مع المجتمع، هذا يعني أن زيادة الوعي للمجتمع يعني التزامه بمبدأ التحدي الذي يقهر ويتغلب

على المصاعب، فالوعي الاجتماعي هو الذي يحرك الأقلية المبدعة التي تستجيب استجابة ايجابية والتي تقوم بدورها في المحاكاة لغالبية المجتمع وتكسب موافقتهم في قيادتها وتحركهم لمواجهة التحديات المضادة[٢٦]، فالنمو والتفكك الحضاري يتوقفان على اساليب الاستجابات وعلى ما تعينه من نجاح أو فشل إزاء تحديات البيئة الطبيعية والبيئة البشرية على حد سواء[٢٧].

ونتيجة لما تقدم وجدنا أن نظرية التحدي والاستجابة تستند الى فكرتين رئيستين في تحديات البشرية وهما:

١. فكرة البروليتاريا الداخلية: وهي مجموعة الأفراد داخل المجتمع الذين لا يدينون لهذا المجتمع بشيء سوى وجودهم فيه، وقد يقدر لهذه المجموعة أن تصبح العامل المهيمن على هذا المجتمع الذي تنتمي إليه[٢٨]، لإن الصفة المميزة لهذه الجماعة هي شعورها بأنها محرومة من مكانتها المشروعة في هذا المجتمع، لاسيما وأن هذه الفئة تكون هي الأكثر تأثيراً في المجتمع[٢٩].

٢. فكرة البروليتاريا الخارجية: وهي الجماعة المجاورة التي تجتذبها الحضارة ما دامت قوية، فإذا ضعفت الحضارة واعتراها الانحلال انحسرت طاعة هذه الجماعة وتحولت من التبعية والطاعة الى العصيان والإغارة[٣٠]، فهذه البروليتاريا هي مثل البروليتاريا الداخلية، إلا أنها تكون خارج حدود الحضارة وتظهر نفسها الى الوجود عندما تنفصل عن الاقليات المسيطرة للحضارة والتي قد تحطمت ودخلت مرحلة الانحلال[٣١].

المحور الثاني : البيئة والانهيار الحضاري

لقد حازت قضية انهيار الحضارات وانتحارها اهتماماً واسعاً، اذ شغلت الفلاسفة والمؤرخين والمفكرين، مما ادى الى اجتهاد الدراسات والنظريات الأنثروبولوجية والاجتماعية ذات التوجهات الحضارية المتنوعة في تحليلها عبر العصور، علما ان هذا الاهتمام والانشغال بتلك السيرورة الفكرية لم يكن محض محاولة للفهم والتحليل والاستيعاب بقدر ما كان اجابة معرفية شاملة عن اسئلة التاريخ المؤرخة في هذا الشأن.

هنا نجد أن توينبي كغيره من فلاسفة التاريخ، كما أقر بوجود مرحلة الولادة الحضارية، كذلك كانت له رؤية تشاؤمية حول نهاية الحضارة واسباب انهيارها، فكل حضارة معرضة للأنهيار ثم التفكك والانحلال، وموقف توينبي من هذه النهاية لم يأتِ من فراغ بل كانت نتيجةِ لدراسة استقرائية لتاريخ حضارات العالم، ولهذا حددها توينبي في نطاق نظرية(التحدٍ والأستجابة)، فعندما يغيب التحدي وتنعدم الاستجابة يكون زوال الحضارة هو المصير المحتوم لها، عاجلاً أم أجلاً، وذلك لفقدان الأنسجام بين مؤسسات المجتمع[٣٢]، حيث يكون الانهيار الحضاري هنا لأسباب داخلية وليست لغزو خارجي[٣٣]، وسنبين هنا اهم الأسباب التي تؤدي انهيار الحضارة:

١. إخفاق عمل الأقلية المبدعة

إن تراجع عمل الأقلية المبدعة عن التجديد والأبداع كان السبب الرئيسي في أنهيار الحضارة واخفاقها، إذ يرتبط مصير الجماعة كله بهذه الأقلية كونها تعتبر المصدر الوحيد للأبداع والتأثير في نفوس الجماهير العاطلة، ولفقدان ثقة افراد المجتمع بهؤلاء الاقلية، فضلاً الى وقوع الشقاق بينهم، يؤدي هذا الى

اختلاف كلمتها، عندها تفقد وحدتها الأجتماعية كما يحدث هذا في الكثير من العائلات والأسر الحاكمة التي تعجز فيما بعد عن القيادة، هذا كله يؤدي الى شرخ كبير بين هذه الأقلية المبدعة والاكثرية العاطلة، حتى تصبح الأقلية قوة دكتاتورية تفرض نفسها بالقوة كي تحافظ على مكانتها في المجتمع، وهذا الأمر بحد ذاته يقود المجتمع الى التراجع والأنهيار، مما يولد في داخله فئة أخرى تنتظر الفرصة لتقوم بالثورة والأنقلاب على الأقليات المسيطرة[٣٤]، وهذه تعد أهم العلامات الدالة لمرحلة انهيار الحضارة، إذ تفقد الأقلية المبدعة قيمتها لسببين : أولهما - أن الفئة المبدعة تجتهد وتحاول تقديم كل ما هو جديد ولكنها تبقى تتحرك في حدود القديم، أي أنها تحاول المواءمة بين(الأصالة والتجديد) وهذا ما يفرض عليها خلق ابداعات وفق الغالب القديم[٣٥]، ومثال على ذلك، النظام الرأسمالي القائم على الصناعة- هو نظام جديد كان من الممكن ان يكون كفيلاً بتحقيق السعادة والرخاء للمجتمع الذي نشأ فيه، إلا أنه صيغ في نظام الرق الأقطاعي، فأصبح العمال في هذا النظام كالرقيق بحيث ضاع معنى التقدم في التصنيع وأهمية الأبداعات الجديدة[٣٦]، هذا من جانب، ومن جانب آخر فقد يحصل لافراد الاقلية المبدعة كما يقول توينبي» صفة الفراهة بثمن جائح مداره فقدان القادة عنصر الأقدام، وهذا مصداق بما حدث للحضارات المتعطلة، وما حدث في كافة فترات تواريخ الحضارات الأخرى التي تعتبر في فترات ركود»[٣٧].

وثانيهما- جمود المبدع، أي أن المبدع عندما يبلغ نجاحاً ما ينظر إليه على أنه افضل نجاح حققه، ومن ثم لا يوجد من هو افضل منه، بحيث ينتج عن ذلك شعور بالغرور، وهنا تتأثر طاقاته الابداعية مما يمنعه عن ابتداع أفكار جديدة، لأن سر توفيقه في المرحلة الاولى أصبح يشكل عقبة في الاستمرار، فكلما واجه تحدياً جديداً يجعله يستعيد لهم مواقفه السابقة، بينما الاحتياجات المتجددة والظروف المتغيرة هذه تحتاج الى قوى ابداعية جديدة لهذه التحديات[٣٨].

٢. تفكك البيئة الاجتماعية

بعد عزوف الأغلبية العاطلة عن محاكاة الأقلية المبدعة، وقصور طاقتها الإبداعية فإن هذه الفئة تصبح في نظر الأغلبية فاقدة لقيمتها وابداعها المثمر، لأنها لم تعد ذات فائدة ونفع للمجتمع، ومن ثم تتخلى الأكثرية(عامة الشعب) عن محاكاة واتباع الاقلية المبدعة بعد أن فقدت مبررات الاقتداء بها[٣٩]، هذا بدوره يؤدي الى تهالك الحضارة والبنى التحتية لها، فضلاً عن الفساد الاداري الناتج عن الرخاء ورفاهية المجتمع بسبب ضعف الاقلية المبدعة عن التنظيم الاقتصادي لأحتياجات المجتمع، لان هذه الاقلية تحاول أن تحافظ على سيطرتها وحكمها بالقوة مما يقود الى القيام بثورة على نظام الحكم السائد، وهذا يسهل العمل للقوى الخارجية الاستيلاء على الحضارة وإزالتها[٤٠]، هذا الاستيلاء أو التدخل الخارجي لحضارة ما يؤدي الى عمليات اندماج بحيث يسفر عنها فقدان الذات الحضارية بين مكونات المجتمع مما يؤدي الى تحلل الحضارة وأنقراضها مثلما حصل من اندماج للمجتمع المسيحي الأرثوذكسي الرئيسي في الكيان الاجتماعي للحضارة الغربية، وبالرغم من أن عمليات الاندماج تؤدي الى انحلال الحضارة إلا أنها في الوقت ذاته تستطيع الاحتفاظ بشيء من عنصر الاستمرار في تركيبها المادي ليساعدها على الانبعاث مرةً أخرى، حيث يعتبر توينبي المجتمع الغربي يمثل أصدق تمثيل للمجتمع الهيليني، وبذلك فالحضارة لا تفنى الى الابد،

بل يمكن أن تنبعث من جديد[٤١].

إذ يشير توينبي هنا أن مراحل الانهيار الحضاري تزداد هجرة المواطنين للبلدان الاخرى بحثاً عن تأمينات لحياتهم وتحسين لمعيشتهم، مما يؤدي ذلك الى تفسخ كبير للوحدة الاجتماعية، وهذا بدوره يسهم بشكل او بآخر في انهيار الحضارة[٤٢].

هذه كانت أبرز سمات تفكك البيئة الاجتماعية، والتي تكون الحضارة في هذه المرحلة غير قادرة على استعادة نظامها، عندها تتفكك الروابط الاجتماعية وتحدث الانقسامات التي تتولد في جسد الحضارة الواحدة.

٣. الحروب والدولة العالمية

إن لجوء الحضارة الى اعتماد أسلوب الحرب والتوسع هذا الشي لا يعكس قوتها بقدر ما يبرر عدم قدرتها على الابداع، لأن عجز الاقلية المبدعة عن الابداع يقودهم الى تبنى سياسة التوسع التي بدورها تتحول الى ميدانٍ للحرب وتؤدي فيما بعد الى الانتحار بالنسبة للحضارة، حيث يكون التوسع الجغرافي نقمة على الشعب وحيلة ماكرة من السلطة الحاكمة التي تحاول من خلاله إلهاء الشعب كي تبرر عن عجزها في ايجاد التدابير اللازمة لحضارتها[٤٣]، إذ يرى توينبي هنا ان في طليعة العلامات الظاهرة للتحلل والسقوط الحضاري هي سياسة(التوسع الجغرافي) التي تتمثل في حصول الحضارة المنحلة على وسيلة تمهل من خلالها عملية انحلال وخضوع لتوحيد سياسي اجباري في دولة عالمية[٤٤]، ومن الحضارات التي قامت على أساس التوسع الجغرافي وانهارت هي(الحضارة الرومانية) التي تعتبر دلالة على اضمحلال وتفسخ الحضارة، لان الحضارة في هذه المرحلة تكون غير قادرة على حل تحدياتها الداخلية ولا تستطيع تحقيق التوازن[٤٥]، ومن الامثلة الاخرى، الدولة العالمية في الصين والتي تمثل صحوة اجتماعية بعد عصر الاضطرابات الذي تمزق خلاله الكيان الاجتماعي الصيني إربا اربا بفعل الحرب الاهلية بين عدد من الدول التي سبق للمجتمع الصيني ربط مصيره بها[٤٦]، فضلاً عن الحضارة الاشورية التي كانت اقوى الحضارات تسليحاً في غرب آسيا خلال القرن السابع قبل الميلاد إلا أنها أنهارت بسرعة امام هجمة البابليين، فالحرب أذاً نزعة أنتحارية تؤدي بالحضارة الى الهلاك[٤٧]،(والطريق الذي تمضي له الحضارة الغربية المعاصرة هو الطريق نفسه الذي مضت عليه بالأمس مواكب الحضارات المندثرة)[٤٨]، عليه فإن انحلال الحضارة يكون بسبب حرب عنيفة بين الدول الاقليمية التي يتألف منها المجتمع أو قد تحل امبراطورية عالمية محل الدول الاقليمية المتصارعة، وهنا نلاحظ أن حركات العنف تقف بصورة مؤقتة، إذ يمكن ان تعود على شكل حروب اهلية أو ثورات اجتماعية، وهذا يعني أنّ عملية الأنحلال الحضاري سوف تكون مستمرة[٤٩].

هنا نجد أن الفريق المعتدي لن يقود إلا الى تدمير نفسه وأستثارة الطاقات الكامنة للفريق المعتدى عليه، فالعدوان الفارسي على المجتمع الهيليني في القرن الخامس قبل الميلاد قد أسفر الى استثارة أسمى مظاهر العبقرية عند اليونان وتدمير بلاد فارس، وكذلك فضلاً عن هجمات الاسكندنافيين والمجريين خلال القرن التاسع الميلادي التي أسفر عن تشييد مملكتي انجلترا وفرنسا اللتين تتسمان بالاقدام والحنكة السياسية[٥٠]، فالروح العسكرية هي روح انتحارية في المجتمعات المتقدمة وهي السبب الرئيسي في سقوط الحضارات، اذ يصبح

النسيج الاجتماعي كله وقوداً يغذي اللهيب المفترس في صدور الملوك[٥١].

٤. التقدم المادي

يرى توينبي ان التقدم المادي للحضارة ماهو إلا عامل تحلل واضمحلال لها، وذلك لابتعاد الحضارة عن الابداع الروحي، وانشغال الافراد بالعمل، فضلاً عن استعباد الالة لطاقة الانسان[٥٢]، فخلال القرون الثلاثة الماضية خلقت التكنلوجيا بيئة مصطنعة مليئة بالخطر على الروح البشرية، لأنها كانت هي المنتصرة وليس الانسان نفسه بعد أن اصبح هذا الانسان عبداً لبيئته التي صنعها بنفسه، إذ تزداد الفجوة بين ما يتصوره ذكاؤنا التكنلوجي وبين مانقدر فعلياً على استيعابه، لأننا نجد من الصعوبة البالغة تكيف انفسنا مع التغيير الثوري الناجم عن العلم والتكنلوجيا[٥٣]، هذا يعني أن التلوث البيئي والضوضاء والانفصال عن الطبيعة كل هذا قد ساهم في تسمم الحياة الاجتماعية في الوقت الذي يكثف فيه سكان المدن معيشتهم فيها، هذا من جانب، ومن آخر نجدهم يتطلعون الى الهرب من حياة المدينة والعيش في الضواحي وبخاصة في اوقات فراغهم عن العمل، وبذلك يصبح الناس غرباء عن عملهم الذي يؤدونه، وكذلك عن مدنهم التي يعيشون فيها، كل ذلك سببه التكنلوجيا والتطور المادي[٥٤]، إذ استعملت التكنلوجيا أكثر الاساليب علمية وبسببها ارتكبت أسوأ المذابح التي عرفها التاريخ وأدت الى مصائب اجتماعية، هذه التكنلوجيا قد خلقت وحشاً يستطيع ان يدمر الاجساد ويحطم الكوكب الذي نعيش فيه من خلال الاسلحة النووية والتلوث البيئي، هذه كلها تهدد الإنسان بالفناء[٥٥].

إذاً فالتقدم المادي لا يُعد مؤشراً على الحضارة، وأن قدرة الانسان على تحسين الاسلوب التكنلوجي لا تعكس رقي حضارته ولا تطورها، لان هذا الاسلوب التكنلوجي هو أسلوب آلي تطبيقي، وإن الارتقاء الحقيقي للحضارة انما يتمثل في الارتقاء الروحي وليس المادي[٥٦]، فالحضارات وفقاً لما تقدم تزدهر او تتطور وفقاً للطاقة الأخلاقية التي تتميز بها الاقلية المبدعة، لا الطاقة التكنلوجية والتطور المادي الذي يحد من الابداع الروحي وطاقة الانسان الفكرية[٥٧]، كارتفاع الطبقة العاملة في المستوى المادي للطبقة الوسطى، كل هذا صاحب الى تدني للحياة الروحية من أهل هذه الطبقة[٥٨]، لأن عامل التقدم المادي والتطور التكنلوجي الغربي هو في ذات الوقت عامل تدهور للحضارة.[٥٩]

إذاً نستنتج من كل ما تقدم، أن للعامل البيئي دوراً مهماً كونه يعد أقصر الطرق نحو هلاك الامم، لاسيما بعد نضوب جميع الموارد الطبيعية، وقد يزيد التغير المناخي من الأمر سوءاً، فضلاً عن أن هناك عاملاً آخر ألا وهو أنهيار منظمة القيم الانسانية والاخلاقية والقيمية وفشلها في التعاطي مع التحديات والاستجابة الملحة لمقتضياتها مما يقود هذه الحضارات الى التكلس والجمود وصولاً الى مرحلة العجز والانهيار ومواجهة المصير المحتوم.

الخاتمة وأهم الإستنتاجات

١. وجدنا ان توينبي قد أهتم بدور النخبة أو الأقلية المبدعة في بناء الحضارة أو انحلالها أذ تُبنى الحضارة بحسب تخطيط وعمل النخبة، وتنهار الحضارة إذا دب الفساد في عمل هذه النخبة.

٢. لاحظنا أن التكنلوجيا والتقدم العلمي قد أثارا قلق توينبي، لإن النمو الروحي من وجهة نظره افضل وأهم من كل تقدم تكنلوجي مادي، فالتكنلوجيا تشغل الانسان وتبعده عن واقع الحياة الروحية وطقوسه الأجتماعية.

٣. لعل ما يميز توينبي عن غيره من فلاسفة عصره هو نزعته المتفائلة التي بقى محتفظاً بها من خلال رؤيته للمستقبل الحضاري رغم قتامة الواقع الذي عاش فيه من خلال معاصرته لحربين مدمرتين متلاحقتين، وهذه الحرب رغم فظاعتها وبربريتها، إلا أنها لم توقعه ضحية اليأس والتشاؤم.

٤. وجدنا أن الاستجابة عنده تتمثل من خلال قدرة الإنسان على التعامل مع كل التحديات البيئية والبشرية التي تواجهه فهي أذاً لا تكمن في تخطي الأزمات الراهنة فحسب، وأنما هي التي تبلغ بالاخرين الوضع المناسب لتخطي الازمات المقبلة.

الهوامش

(١) أرنولد توينبي : مختصر دراسة للتاريخ، ترجمة فؤاد محمد شبل، المركز القومي للترجمة،(ب.ط)،ج١، القاهرة ٢٠١٢، ص١٠٩.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص١٠٥ – ١٠٦؛ للتفصيلات يراجع : أحمد محمود صبحي، في فلسفة التاريخ، مؤسسة الثقافة الجامعية،(ب.ط)، الاسكندرية ١٩٧٥، ص٢٦٨؛ وكذلك : البان ويدجري، التاريخ وكيف يفسرونه من كنفوشيوس الى توينبي، ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج٢،(ب.ط)، مصر ١٩٩٦، ص١٧٢.

(٣) رأفت غنيمي الشيخ : فلسفة التاريخ، دار الثقافة،(ب.ط)، القاهرة ١٩٨٨، ص١٧٧.

(٤) أرنولد توينبي : مختصر دراسة للتاريخ،ج١، ص٢٣٣؛ ويقارن : أحمد محمود صبحي، في فلسفة التاريخ، ص٢٦٨-٢٦٩؛ وكذلك : رائد أمير عبدالله الراشد، دراسات في فلسفة التاريخ، مكتبة الميثاق،(ب.ط)، الموصل ٢٠٢٠، ص٣٩٧.

(٥) جاسم سلطان : فلسفة التاريخ الفكر الاستراتيجي في فهم التاريخ، مؤسسة الم القرى، ط٤، المنصورة ٢٠١٠، ص٥٤.

(٦) كريم الجاف : مشكلات الفلسفة في العصر الرقمي، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد ٢٠١٢، ص٧٣.

(٧) رائد أمير عبد الراشد : دراسات في فلسفة التاريخ، ص٣٩٧ ؛ ويقارن: ارنولد توينبي، مختصر دراسة للتاريخ، ج١، ص٢٣٥.

(٨) أرنولد توينبي : مختصر دراسة للتاريخ،ج١، ص١١٧؛ ويقارن : محيي الدين إسماعيل، توينبي منهج التاريخ وفلسفة التاريخ، منشورات وزارة الاعلام،(ب.ط)، بغداد ١٩٧٧، ص٥٢ – ٥٣؛ وكذلك : حسين مؤنس، الحضارة، عالم المعرفة،(ب.ط)، الكويت ١٩٧٨، ص١٠٧.

(٩) أرنولد توينبي: مختصر دراسة للتاريخ، ج١، ص١١٦.

(١٠) المصدر نفسه،ج١، ص٢٣٤.

(١١) أرنولد توينبي : تاريخ الحضارة الهيلينية، ترجمة : رمزي جرجس، مهرجان القراءة للجميع،(ب.ط)، مصر ٢٠٠٣، ص٣٩.

(١٢) أرنولد توينبي : مختصر دراسة للتاريخ،ج١، ص١٤٤ – ١٤٥.

(١٣) المصدر نفسه، ص٢٣٣؛ ويقارن : أحمد محمود صبحي، في فلسفة التاريخ، ص٢٦٩؛ وكذلك : محيي الدين إسماعيل، توينبي منهج التاريخ وفلسفة التاريخ، ص٥٦.

(١٤) أحمد محمود صبحي : في فلسفة التاريخ، ص٢٦٨ – ٢٦٩؛ ويقارن : خالد فؤاد طحطح، في فلسفة التاريخ، دار رؤية، ط١، القاهرة ٢٠١٨، ص١١٤.

(١٥) أرنولد توينبي : مختصر دراسة للتاريخ، ج١، ص٤٥٦.

(١٦) المصدر نفسه، ص٤٥٣.

(*) مصطلح سياسي يستعمل لوصف طبقة العمال الكادحين الذين تكمن قيمتهم المادية من خلال قدرتهم على العمل، اذ استعمل هذا المصطلح في المراحل التاريخية السابقة ليشير الى الفئات الاجتماعية الفقيرة والمحرومة من عامة الشعب التي لاتملك أي وسائل انتاج وتعيش من بيع مجهودها العضلي أو الفكري من اجل وسائل وجودهم، وفي القرن التاسع عشر استعمل هذا المصطلح كلاً من(كارل ماركس وفردريك انجلز) للدلالة على طبقة العمال الذين لا يملكون وسائل انتاج، إما عند توينبي فقد استعمل هذا المصطلح ليشير به الى المواطنين الذين يشعرون بأنهم لا ينتمون الى المجتمع والمرتبطين به. للتفصيلات يراجع: عبد المنعم الحفني: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مبدولي، ط٣، القاهرة ٢٠٠٠، ص١٥٦، ويقارن: ناظم عبدالواحد الجاسور، موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية، دار النهضة العربية، ط١، بيروت ٢٠٠٨، ص١٥٩.

(١٧) أرنولد توينبي : مختصر دراسة للتاريخ،ج١، ص٣٥٤ وما بعدها.

(١٨) كريم الجاف : مشكلات الفلسفة المعاصرة في العصر الرقمي، ص٧٣.

(١٩) طالب محمد كريم : التفسير الحتمي للتاريخ في الفلسفة الحديثة ونقده في الفلسفة المعاصرة،(إطروحة دكتوراه)، جامعة بغداد – كلية الآداب – قسم الفلسفة، ٢٠١٥، ص٤٤؛ ويقارن : أرنولد توينبي : مختصر دراسة للتاريخ، ج١، ص٢٣٣.

(٢٠) أرنولد توينبي : مختصر دراسة للتاريخ، ج١، ص٣٧٦.

(٢١) طالب محمد كريم : التفسير الحتمي للتاريخ في الفلسفة الحديثة ونقده في الفلسفة المعاصرة، ص٤٤.

(٢٢) صدقي عبدالله الخطاب: « ادباء وفنانون»، مجلة عالم الفكر، مجلد(٥)، عدد(١)، الكويت ١٩٧٤، ص٢٩٩؛ ويقارن : محيي الدين اسماعيل، توينبي منهج التاريخ وفلسفة التاريخ، ص٨٠.

(٢٣) محمد جلوب فرحان: الفيلسوف والتاريخ، منشورات مكتبة بسام،(ب.ط)، الموصل(ب.ت)، ص٩٢.

(٢٤) جاسم سلطان : فلسفة التاريخ الفكر الأستراتيجي في فهم التاريخ، ص٦٤، ويقارن: ارنولد توينبي: مختصر دراسة للتاريخ، ج١، ص٣٧٧.

(٢٥) جاسم سلطان : فلسفة التاريخ الفكر الأستراتيجي في فهم التاريخ، ص٦٥.

(٢٦) طالب محمد كريم : التفسير الحتمي للتاريخ في الفلسفة الحديثة ونقده في الفلسفة المعاصرة، ص٤٤.

(٢٧) البان.ج. ويدجري: التاريخ وكيف يفسرونه من كنفوشيوس الى توينبي، ص١٧٠.

(٢٨) ارنولد توينبي: مختصر دراسة للتاريخ،ج١،ص١٢٨، ويقارن : رأفت غنيمي الشيخ، فلسفة التاريخ، ص١٨٦.

(٢٩) محيي الدين اسماعيل : توينبي منهج التاريخ وفلسفة التاريخ، ص٧٢، ويقارن : نيفين جمعة علم الدين، فلسفة التاريخ عند ارنولد توينبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(ب.ط)، مصر ١٩٩١، ص١٣٤.

(٣٠) رجب ابو دبوس: نحو تفسير اجتماعي للتاريخ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، ط١، طرابلس ١٩٨٤، ص١٦٦، ويقارن : ارنولد توينبي، مختصر دراسة للتاريخ، ج٢، ص٢١٤.

(٣١) نيفين جمعة علم الدين : فلسفة التاريخ عند ارنولد توينبي، ص١٣٤، ويقارن : ارنولد توينبي، مختصر دراسة للتاريخ، ج١، ص٢٥١.

(٣٢) ينظر: ارنولد توينبي، مختصر دراسة للتاريخ، ج١، ص٢٦٢، ويقارن :صدقي عبدالله خطاب، « ادباء وفنانون»، ص٢٩٩.

(٣٣) احمد محمود صبحي : في فلسفة التاريخ، ص٢٧١.

(٣٤) ارنولد توينبي: مختصر دراسة للتاريخ، ج١، ص٤١٢، ويقارن : محيي الدين اسماعيل، توينبي منهج التاريخ وفلسفة التاريخ، ص٧١، وكذلك: آرثر هيرمان، فكرة الأضمحلال في التاريخ الغربي، ترجمة طلعة الشايب، المشروع القومي للترجمة،(ب.ط)، مصر ١٩٩٧، ص٣٣٩.

(٣٥) احمد محمود صبحي: في فلسفة التاريخ، ص٢٧٢.

(٣٦) زيادة عبد الكريم النجم: توينبي ونظريته التحدي والاستجابة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ٢٠١٠، ص١٠٩.

(٣٧) ارنولد توينبي: مختصر دراسة للتاريخ، ج٢، ص٧.

(٣٨) المصدر نفسه، ص٥٤،ويقارن : رأفت غنيمي الشيخ، فلسفة التاريخ، ص١٩٧، وكذلك : زيادة عبد الكريم النجم، توينبي ونظريته التحدي والاستجابة، ص١١٠.

(٣٩) عائشة رضا حسين البيرق وخير الدين يوسف شترة: « فلسفة الحدث التاريخي من خلال النظريات التاريخية «، مجلة المؤرخ المصري، العدد(١٥)، القاهرة ٢٠٢١، ص٤٦٢، ويقارن : ارنولد توينبي، مختصر دراسة للتاريخ، ج٢، ص٨.

(٤٠)ارنولد توينبي: مختصر دراسة للتاريخ، ج١، ص٤١٣.

(٤١) المصدر نفسه، ج١، ص٤٤٤ وما بعدها.

(٤٢) ارنولد توينبي: مختصر دراسة للتاريخ،ج١، ص٤١٨.

(٤٣) احمد محمود صبحي: في فلسفة التاريخ، ص٢٧٦؛ ويقارن: زيادة عبد الكريم النجم، توينبي ونظريته التحدي والاستجابة، ص١١٤-١١٥.

(٤٤) ارنولد توينبي: مختصر دراسة للتاريخ،ج١، ص٤١٠؛ ويقارن، عبد الحليم مهورباشة، فلسفة التاريخ، مركز الانماء للبحوث والدراسات، ط١، بيروت ٢٠١٩، ص١٥٧.

(٤٥) ارنولد توينبي: مختصر دراسة للتاريخ، ج١ ص٤٣٨؛ ويقارن: ارثر هيرمان، فكرة الاضمحلال في التاريخ الغربي، ص٣٤١.

(٤٦) ارنولد توينبي: مختصر دراسة للتاريخ، ج١، ص٤٤٠.

(٤٧) مجموعة مؤلفين : فلسفة التاريخ جدل البداية والنهاية والعود الدائم، بأشراف علي عبود المحمداوي، ابن النديم للنشر والتوزيع، ط١، الجزائر ٢٠١٢ ص٣٥٢.

(٤٨) محي الدين اسماعيل: توينبي منهج التاريخ وفلسفة التاريخ، ص٨٣.

(٤٩) ارنولد توينبي: مختصر دراسة للتاريخ،ج٤، ص٩٣.

(٥٠) المصدر نفسه، ج١، ص٤٥٥-٤٥٦.

(٥١) آرثر هيرمان: فكرة الاضمحلال في التاريخ الغربي، ص٣٢٦.

(٥٢) ارنولد توينبي: مختصر دراسة للتاريخ، ج٤، ص٢٢٥.

(٥٣) السيد أمين شلبي: نظرات في آرنورلد توينبي، دار قباء،(ب.ط)، القاهرة ٢٠٠٠، ص٦٩.

(٥٤) السيد امين شلبي: نظرات في ارنولد توينبي، ص٧٠.

(٥٥) المرجع نفسه، ص٧١-٧٢.

(٥٦) احمد محمد صبحي: في فلسفة التاريخ، ص٢٧٦، ويقارن : سيد أمين شلبي، نظرات في ارنولد توينبي، ص٧١-٧٢.

(٥٧) كولن ولسون: سقوط الحضارة، نقله الى العربية انيس زكي حسين، منشورات دار الاداب، ط٣، بيروت ١٩٨٢، ص١٥٢.

(٥٨) ارنولد توينبي: مختصر دراسة للتاريخ، ج٤، ص٢٢٧.

(٥٩) خالد فؤاد طحطح: في فلسفة التاريخ، ص١٢٠.

قائمة المصادر والمراجع

اولاً : المصادر

١. توينبي، ارنولد : مختصر دراسة للتاريخ، ترجمة فؤاد محمد شبل، ج٢، المركز القومي للترجمة،(ب.ط)، القاهر ٢٠١١.

٢. : مختصر دراسة للتاريخ، ترجمة فؤاد محمد شبل، ج٣، المركز القومي للترجمة،(ب.ط)، القاهر ٢٠١١.

٣.: مختصر دراسة للتاريخ، ترجمة فؤاد محمد شبل،ج١، المركز القومي للترجمة،(ب.ط)، القاهر ٢٠١١.

٤. : مختصر دراسة للتاريخ، ترجمة فؤاد محمد شبل،ج٤، المركز القومي للترجمة،(ب.ط)، القاهر ٢٠١١.

ثانياً : المراجع

١.ابو دبوس، رجب : نحو تفسير اجتماعي للتاريخ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، ط١، طرابلس ١٩٨٤.

٢.اسماعيل، محيي الدين : توينبي منهج التاريخ وفلسفة التاريخ، منشورات وزارة الأعلام،(ب.ط)، بغداد ١٩٧٧.

٣. برانـدر، ب.ج. : رؤيـة الفوضى، ترجمة هاشم محمد احمد، المركز القومي للترجمة، القاهرة ٢٠١٦.

٤.الجاف، كريم : مشكلات الفلسفة في العصر الرقمي، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد ٢٠١٢.

٥. الراشد، رائد امير عبدالله : دراسات في فلسفة التاريخ، مكتبة الميثاق،(ب.ط)، الموصل ٢٠٢٠.

٦.سلطان، جاسم : فلسفة التاريخ، مؤسسة ام القرى، ط٤، المنصورة ٢٠١٠.

٧. شلبي، السيد امين : نظرات في ارنولد توينبي، دار قباء،(ب.ط)، القاهرة ٢٠٠٢.

٨. الشيخ، رأفت غنيمي : فلسفة التاريخ، دار الثقافة(ب.ط)، القاهرة ١٩٨٨.

٩.صبحي، احمد محمود : في فلسفة التاريخ، مؤسسة الثقافة الجامعية،(ب.ط) الأسكندرية ١٩٧٥.

١٠. طحطح، خالد فؤاد : في فلسفة التاريخ، دار رؤية، ط١، القاهرة ٢٠١٨.

١١.علم الدين، نيفين جمعة : فلسفة التاريخ عند ارنولد توينبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(ب.ط)، مصر ١٩٩١.

١٢. فرحان، محمد جلوب : الفيلسوف والتاريخ، منشورات مكتبةبسام،)ب.ط)، الموصل(ب.ت).

١٣.مجموعة مؤلفين : فلسفة التاريخ جدل البداية والنهاية والعود الدائم، ابن النديم للنشر والتوزيع، ط١، الجزائر ٢٠١٢.

١٤.المحمداوي، علي عبود : فلسفة الحضارة في سياسة المجتمعات والهويات الكبرى، دار ومكتبة قناديل، ط١، بغداد ٢٠١٧.

١٥. مطر، اميرة حلمي : الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دار قباء، القاهرة ١٩٨٨.

١٦. مهورباشه، عبد الحليم : فلسفة التاريخ، مركز الأنماء للبحوث والدراسات، ط١، بيروت ٢٠١٩.

١٧. مؤنس، حسين : الحضارة، عالم المغرفة،(ب.ط)، الكويت ١٩٧٨.

١٨. النجار، جميل موسى: فلسفة التاريخ، المكتبة العصرية، ط١، بغداد ٢٠٠٩.

١٩. النجم، زياد عبد الكريم : توينبي ونظريته التحدي والأستجابة،(ب.ط)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ٢٠١٠.

٢٠. النشار، مصطفى : فلاسفة ايقظو العالم، دار قباء، ط٣، القاهرة ١٩٩٨.

٢١. النشار، مصطفى: فلسفة التاريخ، منتدى سور الأزبكية، ط١، القاهرة ٢٠٠٢.

٢٢. هيرمان، ارثر : فكرة الأضمحلال في التاريخ الغربي، ترجمة طلعت الشايب، المشروع القومي للترجمة،(ب.ط)، مصر ١٩٩٧.

٢٣. ولسون، كولن : سقوط الحضارة، نقله الى العربية انيس زكي حسين، منشورات دار الآداب، ط٣، بيروت ١٩٨٢.٢٤.ويدجري، البان.ج. : التاريخ وكيف يفسرونه من كنفوشيوس، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج٢،(باط)، مصر ١٩٩٦.

Philosopher Arnold Toynbee›s Model of Challenge and Response and their Roles in the Making of the Future of Civilizations

Prof. Sabah. H. Al-Meaini (PhD.)

Atta .A. Mohammed (Researcher)

Abstract

The present paper endeavours to highlight the philosopher Arnold Twinby›s (١٩٧٥-١٨٨٩) contribution in terms of his theory of challenge and response and the civilizations› responses to the challenge(s) they face and how those challenges motivate them to build civilizations, particularly, as they are natural challenges. (such as climate, geological changes, human challenges, invasions and wars); Toynbee places full responsibility for the building of civilization on the creative minority leading and responding positively to civilization, particularly in the face of natural, human challenges, well-being of humanity, and the requirements of economic and urban civilization. If this minority fails to lead civilization, it would not achieve a positive response; here the decay will be the destiny of this civilization, because this minority will become a dictatorial force, This, in turn, leads to the disintegration of a single civilization, as well as generation of social divisions that lead civilization to disappear.

Keywords: Challenge(s), Response(s), Civilization, Climate, Environment